فيض الخبير وخلاصة التقرير

على نهج التيسير: شرح منظومة التفسير

لراجي ربه وأسير ذنبه

السيد علوي بن السيد عباس المالكي

خادم الطلبة بمدرسة الفلاح والمسجد الحرام

تنبيه : وضعنا منظومة الشيخ الزمزمي بأعلى الصفحة ويليها شرح السيد المساوى ثم حاشية فيض الخبير فتعليقات الأستاذ محمد ياسين الفادانى مفصولا بين كل بجدول

مؤسسة خالد للتجارة والطباعة

الرياض — شارع المرقب

فيض الخبير وخلاصة التقرير

على نهج التيسير: شرح منظومة التفسير

لراجي ربه وأسير ذنبه

السيد علوي بن السيد عباس المالكي

خادم الطلبة بمدرسة الفلاح والمسجد الحرام

تنبيه : وضعنا منظومة الشيخ الزمزمي بأعلى الصفحة ويليها شرح السيد المساوى ثم حاشية فيض الخبير فتعليقات الأستاذ محمد ياسين الفادانى ، مفصولا بين كل بجدول

طبعت في مؤسسة خالد للتجارة والطباعة – الرياض – شارع المرقب

تقديم

بذكر تراجم : صاحب المنظومة ، وشارحها ، وصاحبي الحاشيتين على الشرح

١ ـ ترجمة الناظم الزمزمى

قال العلامة الشيخ عبد الستار الهندىّ فى كتابه المسمى « بأزهار البستان ، فى طبقات الأعيان » : هو عبد العزيز الرئيس الزمزمىّ عز الدين بن على بن عبد العزيز بن عبدالسلام بن موسى بن أبى بكر بن أكبر بن على بن أحمد بن على بن محمد بن داود البيضاوىّ الشيرازىّ الأصل ، ثم المكىّ الزمزمىّ الشافعىّ ، وجده الأعلى على بن محمد ، قدم إلى مكة فى سنة ٧٣٠ عام قدمها الفيل من العراق ، فى قصة ذكرها المؤرخون ، ساعد الشيخ سالم بن ياقوت المؤذن ، فى خدمة بئر زمزم ، فلما ظهر له خيره ، نزل له عنها ، وزوجه بابنته ، فولد له منها ولده أحمد المذكور ، وغيره من إخوته ، وصار لهم أمر البئر ، وكان معه سقاية العباس ، وما زالوا يتوالدون إلى أن ولد عبد العزيز صاحب الترجمة ، كما أفاده غير واحد من المؤرخين ، وهو أعقب ابنه العلامة محمداً ، والمذكور توفى عن ابنه شيخ الإسلام عبد العزيز ، سبط العلامة ابن حجر المكىّ المولود سنة ٩٧٧ .

والمترجم ولد بمكة ، ونشأ بها ، وأخذ العلم عن أكابر المحققين ، وجدّ حتى صار أحد المدرسين ، وله فى الأدب اليد الطولى ، وألف التآليف الحسنة منها : منظومة فى التفسير ، وشرح مقامات الحريرىّ ، وكتاب فى الفتاوى ، وله شعر حسن ، ذكر الإمام محمد الطبرىّ فى تاريخه من شعره كثيراً وفيه من جياد المدائح النبوية ، وهو بيت مشهور بمكة ، معروف الآن ببيت الرئيس ، وتوفى المترجم سنة ٩٧٦ بمكة . وفى كشف الظنون أنه توفى سنة ٩٦٣ ، كما أفاده القطبىّ فى تاريخه المرتب على السنين ، وكان فى سادس عشر محرم من سنة ٩٧٦ أسند إلى مولانا الشيخ عبد العزيز الزمزمىّ ، تدريس المدرسة السليمانية بخمسين عثمانياً ، وكان رئيس علماء مكة يومئذ . وترجم له ولحفيده فى تنزيل الرحمات ، وترجم لحفيده صاحب السُّلاَفة و « خوج » فى زهر الخمائل .

٢ — ترجمة الشارح السيد محسن المساوى

هو العلامة التقى الورع الصالح . السيد محسن بن علىّ بن عبد الرحمن المساوىّ الحضرمى .

هاجر والده إلى أندونيسيا ، بمدينة فلمبان (إحدى مدن سومطرا الجنوبية) فرزق الشارحَ ليلة الجمعة ١٨ من المحرم ١٣٢٣ هـ الموافق ٢٢ من مارس ١٩٠٥ م، فنشأ فى أحضان والده ، فرباه أحسن تربية ، وأدخله المدرسة ، فتلقى علومه الأولية الدينية بمدرسة نور الإسلام ، ثم مدرسة سعادة الدارين ، وكلتاهما فى جمبى .

ولما توفى والده سنة ١٩١٩ م ، عاد إلى فلمبان ، والتحق بمدرسة حكومية ، فتلقى العلوم الدينية عن العالم الحاج عيدروس .

وفى موسم ١٣٤٠ هـ الموافق سنة ١٩٢٢ م قدم إلى مكة المكرمة ، وبعد أن أدى النُّسُك واستهل عام ١٣٤١ ، التحق بالمدرسة الصولتية بمحلة الباب ، فأخذ العلم عن علمائها الأعلام ، ومهر فى كثير من أنواعه ، ونبغ فى التفسير والأصول والفلك والفرائض ، وتخرج منها فى أواخر عام ١٣٤٧ هـ .

فمن أساتذته : العلامة فضيلة الشيخ حسن بن محمد المشاط وهو عمدته ، والشيخ داود الدهان المكىّ ، والشيخ عبد الله بن الحسن الكوهجى ، والشيخ حبيب الله الشنقيطى ، والشيخ محمود بن عبد الرحمن زهدى البنكوكى المكى .

وفى سنة ١٣٤٨ هـ — ١٩٢٩ م ، قام برحلة إلى وطنه الأصلى حضرموت ، لزيارة ذويه من العلويين ، وحضر فى سيوون وتَرِيم مجالس العلماء الأعلام ، واستمع إلى الدروس التى كانوا يلقونها فى مختلف الفنون ، واستغرقت هذه الرحلة ثلاثة أشهر ، فكانت رحلة مباركة رجع منها مملوء الوطاب بالعلم والفوائد الثمينة .

ثم تصدى للإفادة والتدريس بالمدرسة الصولتية ، فأقبل عليه الطلبة من مختلف الأجناس والفصول والسنوات الدراسية . وكان إلى هذا يلقى دروساً مختلفة بمنزله بمحلة

الشامية ، ولم يشغله ذلك عن مواصلة دراسته ، والأخذ عن مشايخه الذين كانوا بالمدرسة . وزاد بالأخذ عن أفاضل علماء العصر ، ممن يدرسون بالمسجد الحرام أو بمنازلهم .

فمن هؤلاء العلماء : العارف بالله الشيخ عمر بن أبى بكر باجنيد المكى ، والفقيه المتمكن الشيخ سعيد بن محمد اليمانى الخليدى ، وهما عمدته فى اتصال الأسانيد ، والشيخ محمد على بن حسين المالكى المكى ، والشيخ خليفة بن حمد النبهانى ، وعليه تخرج فى الفلك والميقات ، ومحدث الحرمين الشريفين الشيخ عمر حمدان المحرسى ، والشيخ عبد الله بن محمد الغازى المكى ، تلقى عنه كثيراً من المسلسلات الحديثية . وجميع هؤلاء أجازوه عامة ما لهم . كما أجازه فى المدينة المنورة العارف بالله ، الشيخ عبد القادر بن توفيق الشلبى ، والمحدث الصوفى الشيخ محمد عبد الباقى اللُّكْنوى ، والقاضى السيد زكى بن أحمد البرزنجى وغيرهم ، وأجازه من الوافدين حافظ العصر الشريف عبد الحى بن عبد الكبير الكتانى الفاسى ، والمعمر الشيخ على عواد المغربى السلَوى فى موسم سنة ١٣٥٢ هـ .

وكان رحمه الله ذا همة عالية ، لا تعرف الملل ، معتنياً بالتقييد والجمع والمطالعة ، مع النباهة وسلامة الإدراك ؛ فعلَّقَ على جملة من الكتب المتداولة حواشى قيمة ، هى ثمرة اطلاعه الواسع .

وألف عدة كتب ، منها : « النفحة الحسينية ، شرح التحفة السنية » فى الفرائض ، و « مدخل الوصول ، إلى علم الأصول » ، و « نهج التيسير ، شرح منظومة الزمزمى فى أصول التفسير » ، و « جمع الثمر ، تعليق على منظومة منازل القمر » . وجميع هذه مطبوعة .

ومنها مالم تطبع بعد ، وهى : « الجدد ، شرح منظومة الزبد » : لم يتم . و « زبدة الصلوات ، على خير البريات » و « النصوص الجوهرية ، فى التعاريف المنطقية » ، و « أدلة أهل السنة والجماعة ، فى دفع شُبُهات الفرق الضالة والمبتدعة » ، و « الرحلة العلية ، إلى الديار الحضرمية لزيارة أسلافنا العلوية » .

وكان له وَلَع عجيب بجمع نفائس الكتب من شتى العلوم ، وتمت له مكتبة نفيسة ،

إذ كان لا يسمع بكتاب قيم ، إلا بذل ما يستطيع من جهد في طلبه بالشراء والنسخ ، ومما استنسخه شرح حلولو على جمع الجوامع فى أصول الفقه ، وشرح خالد الأزهرى عليه أيضاً . ومن المخطوطات النفيسة عنده « فتح الفتاح ، شرح الإيضاح » فى المناسك ؟ تأليف ابن عَلاَّن ، و « حاشية الشنوانى على شرح المنهج » فى مجلدين . وقام مع جملة من أعيان الجالية الأندونيسية والملايوية ، بتأسيس مدرسة دينية باسم مدرسة « دار العلوم الدينية » . وقد أقام لافتتاحها حفلة رائعة في ليلة الأحد ١٦ من شوال سنة ١٣٥٣ هـ ألقى فيها رحمه الله خطبة رنانة رائعة ، لها عظيم الوقع في النفوس ، وهَرَع الناس من غده والتحقوا بها ، بغية اجتناء ثمارها ، ولم يمض عام على هذه المؤسسة الإسلامية إلا وكانت موضع تقدير المؤسس ، وثبت للعموم أنها أسست على تقوى من الله ورضوان .

وقد تلقى عليه خلق كثيرون ، ومنهم كاتب هذه الترجمة ، فقد حرر له إجازة عامة ممتعة .

وكان رحمه الله معتدل القامة ، عظيم الهيبة ، أسمر اللون ، قليل شعر اللحية والشارب ، متكفئاً فى مشيته ، كثير الإطراق برأسه إلى الأرض خشية من الله ، وكان حريصاً على فهم المسائل العويصة ، وقد حظى بالقبول التام عند المشائخ وأصحابهم ، بحيث لا يبخلون عليه بشىء ، ولا يضجرون عند إرادة السماع ، وكان شديداً فى الحق ، لا يخشى فى الله لومة لائم ، ليناً مع الضعفاء ، رحيما للمساكين الغرباء ، شديد الانعطاف على طلبة العلم ، عظيم الغَيرة على مصالحهم ، رءوفاً بهم . وقد بلغ من رأفته بهم ، مواصلتهم بالعطاء ، إعانة لهم على طلب العلم .

توفى قبل الغروب يوم الأحد الموافق ١٠ من جمادى الثانية سنة ١٣٥٤ هـ الموافق ٢٨ من سبتمبر ١٩٣٥ ، وصلّى عليه بالمسجد الحرام صباح الاثنين جمع كثير من العلماء وطلبة العلم والوجهاء وعامة الناس ، وشيعوا جنازته حتى المعلى عند حوطة السادة ، فأنزل فى قبره ، ثم هيل عليه التراب وكأنه عدد حسناته ، رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه أعلى فرادبس الجنان اهـ .

انتهى ملخصاً من بغية المريد فى علوم الأسانيد لصاحب التعليق

٣ — المحشى الأول : السيد علوى

فضيلة السيد علوى ابن العلامة السيد عباس بن عبد العزيز بن محمد المالكى المكى الحسنى

ولد فضيلته بمكة عام ١٣٢٧ هـ ، ونشأ بين أحضان والده ، فرباه وأحسن تربيته ، ثم ألحقه بكتّاب عمه : السيد حسن مالكى ، فى دار السيدة خديجة الكبرى ، بزقاق الحجر (مدرسة الحفاظ الآن) فأحفظه القرآن الكريم ، وصلى به التراويح ، وهو فى العاشرة من عمره .

ثم ألحقه والده بمدرسة الفلاح ، وكان أساتذتها إذ ذاك من أجل علماء المسجد الحرام ديناً وورعاً وتقوى ، منهم : الشيخ عبد الله حمدوه ، والشيخ محمد العربى ، والشيخ الطيب المُراكشى ، والشيخ عمر حمدان ، والشيخ عيسى رواص ، والشيخ أحمد ناظرين ، والشيخ يحيى أمان وغيرهم ، من فحول العلماء ، فانتهل منهم أعذب العلوم وأنفعها لدينه ودنياه ، كما اتخذهم قدوة فى حسن السلوك وطيب العشرة وسلامة القلب .

وكان والده السيد عباس مدير المعارف طيلة دراسته ، يذاكر ابنه البار فى جميع المواد المقررة ، ويستمع إليه ما كلف بحفظه من متون العلم ، التى لا يستغنى عنها كل طالب ، حتى نبغ ونال شهادة الفلاح العليا عام ١٣٤٦ هـ ، وكان موضع تقدير مشايخه طيلة دراسته ، وعملوا على تحقيق أمنية والده الذى كان يسأل الله أن يقر عينه بحلقة درس ابنه فى المسجد الحرام . وقد كان لدعوات والده ودعوات حبيبه السيد أحمد بن حسن العطاس ، أثرها فى الاستزادة من العلم ومعرفته ، ومواصلة دراسته بالمسجد الحرام .

وكان والده رحمه الله يشجعه على رغبته ، ويحثه على دراسته ، ويقول له « شهادة الرجل علمه ، ونفعه للناس » فدخل السيد علوى فى صفوف الطلاب للعلم بالمسجد الحرام ، فأخذ علومه عن الشيخ عمر حمدان ، والشيخ محمد العربى ، والشيخ أمين السويدى ، وقرأ الكثير على الشيخ على بن حسين مالكى ، وتلقى الشاطبية عن الشيخ أحمد النجى ، نالوا على نشاطه وجده ومثابرته ، وقد قرّ الله عين والده : إذ شاهد ابنه عام ١٣٤٧ هـ

مدرساً بمدرسة الفلاح ، وأجيز له التدريس بالمسجد الحرام ، فعقد حلقةً فى حصوة بابه السلام ، وهو فى العقد الثانى من حياته ، فما كتظت حلقته بطلاب العلم ، فحمد الله والده وشكره ، وحضر درسه وحث ابنه على فتح درس للعامة ، لوعظهم و إرشادهم ونصحهم ، فاستجاب الابن البار لرغبة والده ، فعقد حلقة للعامة ، وأحيى تاريخ الشيخ إبراهيم عرب رحمه الله ، فى طريقة وعظه وتعليمه ، بما تستفيده العامة ، حتى بلغ من يحضر لديه فوق الألف ، ونفع الله بعلومه ، ثلاثة وثلاثين عاماً ، قضاها السيد علوى — أطال الله عمره فى طاعته — فى تثقيف النشء بمدرسة الفلاح .

ونشر العلم بالمسجد الحرام ، وفى منزله ، وفى خلوته ، وقد تخرج على يده الكثير من طلاب العلم ، لا سيما من الأندونيسيين ، الذين رجعوا إلى بلادهم ، فكان منهم القضاة والعلماء والمدرسون ، فى تلك الجهات التى كانت تئن تحت كابوس الاستعمار ، فكان طلابه من دعاة الاستقلال والخلاص من كابوس الاستعمار الغاشم ، إلى أن حقق الله لهم آمالهم ، وأصبحوا أمة حرة فى صفوف الدول الإسلامية المناضلة .

لم يقف نشاط السيد علوى عند تثقيف النشء ونشر العلم ، بل كان ولا يزال يذيع فى صباح كل جمعة فى الإذاعة السعودية منذ ١٢ سنة محاضرة دينية يختارها لعلاج أمراض المجتمع ، وقد عين عضواً فى عدة هيئات علمية وثقافية ، فكان موفقاً فى آرائه ، كما عين عضواً فى الهيئة العليا لتوسعة المسجد الحرام ، وكان مسموع الكلمة فى كل ما يراه ، وهو إلى ذلك مأذون شرعى ، كوالده رحمه الله — وقد بلغت عقود النكاح التى أجراها ثمانية عشر ألفاً منذ ثلاثين عاماً ، وله فى ذلك قصص تتحدث بها المجالس ، لو جمعت لكانت سفراً ممتعاً .

منها : أنه حضر إليه بعض البدو وطلبوا منه إجراء عقد ، فتبعهم إلى أن وصل المسفلة سألهم عن المنزل ، فقالوا له : رمية حجر ، فتبعهم إلى أن وصلوا بركة ماجن ، فإذا بذلل قد أعدت هناك ، فسألهم : أين المنزل ؟ ؟ فقالوا : تفضل اركب ، رمية حجر ، ولم يسبق للسيد علوى ركوب الذلول ، ولكنه رأى من واجبه جبر خاطرهم ، فتحصن وبسمل وركب الذلول ، وسلم الأمر لله ، فسارت الذلل بين مستنقعات ، ووهاد ، ووديان ، وهو يسأل مَن حوله

الفينة بعد الفينة ، فيجيبونه (رمية حجر) وبعد أن ضاق ذرعاً وصل ركب العروس إلى (دُقُم الوبر) ، فلم يشعر السيد إلا وطلقات نارية تدوى فى الفضاء ، وجلبة وضوضاء ، فخيل إليه أنها غارة ، فالتفت إلى من حوله ما الخبر ؟ ؟ من أطلق علينا الرصاص ، فقيل له : هؤلاء جماعتنا استقبلونا بطلقاتهم ، وأهازيجهم فرحاً بالزواج ، فهدأ روعه ، فحمد الله على السلامة ، ثم نزل المحل المعد للعقد ، وبعد تناول القهوة سأل عن العروس : أهى بكر أم ثيب ؟ فقيل له : ثيب ، فطلب ورقة طلاقها ، فقيل له ضاعت ، فطلب الشهود ، فقيل له ماتوا ، فحار فى أمره ، وفى عقد لا يجيزه الشرع ! فصاح بعضهم : الزوج المطلق موجود . فقال لهم : أحضروه — ليقرِّر الطلاق بنفسه ، فقالوا له : سنرسل له رجلا (رمية حجر) ويحضر ، فتذكر السيد « رمية الحجر » ومسافتها ، فحوقل وحمد الله الذى لا يحمد على مكروه سواه . وفى منتصف الليل أقبل الرسول ومعه زوج المرأة المطلقة ، وبعد أن أخذ السيد إقراره أجرى العقد ، ثم قدم الطعام ، فتقدم السيد علوى إلى الطعام والكل يصيحون به : كل يا سيد ، تراك ضيفنا . وما إن قام القوم إلا وأسرع إلى غسل يده ، ليلوذ بالفرار ، فأقسموا أغلظ الأيمان : أن ينام عندهم ، ولكن أنّى له ذلك ؟ والطلقات تدوى فى الفضاء ، والطبول تدق ، والأهازيج البدوية تقلق راحته ، وما هى إلا ساعة حتى طلع الفجر ، فتنفس الصُّعَداء وصلى بهم الصبح ، قدمت سفرة الفطور ، وهى عبارة عن لحوح . وأوان ملئت سمناً وعسلا ، فتناول ما أمكنه ، ثم قام إلى ذلولة وركبها ، وتبعه القوم إلى أن عاد إلى منزله ، وفى ذلك يقول من قصيدة له :

فيـــا ليـلةً ما كان أقسى عنائها تحملتُ فيها الكرب من رمية الحجر
لقيت بها قوماً كراماً أعزة أنست بهم بعد التبرم والضجر
رعى الله سكان البوادى بفضـــله ولا ســـيما الأشراف فى دقم الوبر

هذا : ولو تسنى لك زيارة السيد علوى فى منزله ، لشاهدت مكتبة زاخرة بشتى العلوم والفنون ، يرجع إليها فى الرد على الفتاوى التى ترد إليه من كافة الأقطار الإسلامية ، فيجيب عليها بما يقنع السائل ، ويشهد له بغزارة العلم ، وسعة الاطلاع . ومنزله فى أكثر

أوقات فراغه عامر بطلاب العلم والسائلين ، وفى زمن الموسم يكتظ بالعلماء الوافدين للحج من كافة الأجناس ، ويستجيزه بعضهم فيما يرويه ، ويجيزه البعض الآخر فى مروياته ، وعلاوة على ذلك فهو ملجأ للصلح بين الناس ، وحل مشاكلهم ، والتوفيق بينهم ، يقصدونه فى المعضلات ،فيرضى كلاً منهم .

وطريقة السيد علوى فى التدريس من أعجب ما رأيت وسمعت ، فهو فى الساعة الحادية عشرة ونصف يدرس لطلاب العلم بأحدث الطرق التربوية ، وقد شاهدت فى حلقته سبورة لحل المسائل ، لا سيما فى الفرائض ، وعمل الشباك ، وتدريب الطلاب عليه ، وسمعته مرة : يدرس فى القواعد العربية ، وكان موضوع الدرس « المستثنى » فكان أطال الله عمره يأتى بمثال المستثنى التام ، ووجوب نصبه بعد إلاَّ ، ثم بالناقص إذا سبقه نفى وإلغاء إلاَّ ، ورفعه إن كان فاعلا ، أو نصبه إذا كان مفعولا ، وكان يكلف كل طالب بمثال وإعرابه . أما فى الدروس العامة التى يقصدها جميع الطبقات فكان كالسراج ، يهدى الضال وينير الدلج ، وهو إلى ذلك يهدئ الأعصاب الثائرة ويلين القلوب القاسية ، فلا تسمع إلا بكاء وتهليلا ، وتحميداً ، وتعوذاً من سخط الله وعذابه .

لهذا كله نجد السيد علوى مدرس الحرم ملء السمع وملء البصر ، مقدراً من الشعب ومن جلالة الملك ورجال حكومته . وعلمت من أوثق المصادر أنه ذهب هذا العام إلى منى فوجد مكاتب مدرستها تنقل ، فسأل عن السبب ، فقيل له : صاحب الدار طلب إخلاءها ، فأسرع إلى المحكمة وأوقف منزله بمنى ، لنشر العلم ، وسلمه لوزارة المعارف ، فشكرته على غيرته الدينية ، ونقلت إليه طلاب مدرسة منى فعلا ، وسيخلد له التاريخ هذه المكرمة بجانب نشره للعلم .

مؤلفـــــــاته :

١ — حاشية فيض الخبير على شرح منظومة أصول التفسير — هذه —

٢ — فتح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب .

٣ — المواعظ الدينية ، وهى محاضرات أذاع بعضها من محطة الإذاعة السعودية .

٤ — العقد المنظم فى أقسام الوحى المعظم .

٥ — رسالة المنهل اللطيف ، فى أحكام الحديث الضعيف .

٦ — نيل المرام تعليق على عمدة الأحكام .

٧ — شرح بلوغ المرام .

٨ — ديوان شعر خطى معد للطبع . أطال الله فى حياته ونفع به آمين .

٤ — المحشى الثانى — الشيخ الفادانى

مولده ودراســته :

هو : علم الدين — أو علاء الدين — محمد ياسين بن عيسى الفادانى المـكى ، الشيخ الفاضل الذى وصل إلى المجد والشهرة عن جدارة وحسن استعداد .

ولد بمكة المـكرمة يوم الثلاثاء ٢٧ من شعبان ١٣٣٧ هـ . ونشأ بها ، وتعهّده والده بتعليم القرآن ، ومبادىء الدين ، واللغة العربية . وأشرف عمه الشيخ محمود على تربيته تربية صادقة أهّلته لمعرفة الواجب الذى فيه يسعى وإليه يجاهد .

التحق بالمدرسة الصولتية ، ودرس بها ما يربو على سبع سنوات ، وقد نال الثقـة والإعجاب من مدرسيه ، بما حباه الله من نبوغ فى علمه ودماثة فى أخلاقه .

ومن بين مدرسيه بها الشيخ مختار عثمان مخدوم ، والشيخ عبد الله محمد نياز ، والشيخ حسن المشاط ، والسيد محسن المساوى .

هذا . وكان أثناء دراسته بها يرى من الضرورى هو وبعض إخوانه إنشاء مدرسة دينية فى بلد الله الأمين ، بجانب المدارس الموجودة إذ ذاك ، وكان أشدّ إخوانه رغبة فى هذا المشروع الجليل . وفى سنة ١٣٥٣ هـ تحققت هذه الفـكرة ، وتأسست دار العلوم الدينية فى شِعب علىّ فى ١٦ من شوال من تلك السنة ، فأتم دراسته العالية بها ، حتى نال شهادتها النهائية فى ١٤ من ربيـع الأول سنة ١٣٥٦ هـ . ومن بين مدرسيه بها الشيخ إبراهيم داود الفطانى . وإلى جانب نبوغه وحسن استعداده وحرصه الشديد لاكتساب المعارف ، كان يتلقى دراسات فى مختلف الفنون زيادة على دراساته المدرسية ، على أساتذة اشتهر كل منهم فى فن خاص ، فتخرج في علم الحديث والإسناد على الشيخ عمر حمدان المحرسى ، وفى علم الأصول والقواعد الفقهية واللغة العربية على الشيخ محمد على المالـكى وفضيلة السيد علوى المالـكى ، وفي علم الفلك والميقات على الشيخ خليفة النبهانى . وكان يتوسع فى الأخذ والرواية عن الأعلام الوافدين ، ويكاتب علماء الأقطار الإسلامية ، ويستجيزهم حتى بلغ عدد شيوخه نحو ثلاثمائة .

نشاطه فى المجتمع :

و بعد أخذه حظاً وافراً من العلم تفرغ لنشره بين أبناء مكة وغيرهم ، من الجاليات الأخرى ، فباشر التدريس بدار العلوم الدينية في أوائل سنة ١٣٥٦ هـ ، وزاول أعماله بها كوكيل مدير فى أواسط سنة ١٣٥٩ هـ ، و بجانب هـذا كان يلقى دروساً مختلفة بالمسجد الحرام ، عند حصوة بين باب إبراهيم و باب الوداع ، وكذا فى منزله ومكتبه الخاص ، وتحصل على مأذونية التدريس بالمسجد الحرام من مقام رئاسة القضاء والمدرسين برقم ٨٣ فى ١٠ ـ ٦ ـ ٦٩ ، وتخرج على يديه الكثير ، وهم منتشرون فى أقطار الشرق الأقصى ، وجميعهم لسان صدق واعتراف بفضله وحسن تربيته .

آثاره العلميـة :

لا شك أن ما قام به من الدرس والتحصيل وسعيه المتواصل صباح مساء ، أهّله لأن يكون أحد النوابغ الذين يشار إليهم بالبنان . وقد كان مشاركا فى العلوم العصرية الحديثة ، كثير التأليف والإنتاج . وكان من دأبه أن لا يؤلف أو يكتب إلا فيما لا يشاركه فيه أقرانه . ومع هذا فقد أرْبَتْ مؤلفاته على الستين ، و بعض هـذه المؤلفات مطبوع يتداوله الطلبة فى المعاهد الدينية بمكة ، وفى أقطار الشرق الأقصى ، لسلامة تعبيرها وحسن ترتيبها وغزارة مادتها .

ومما طبع منها : (١) الحميلة شرح ثمرات الوسيلة (٢) المختصر المهذب فى التواريخ الثلاثة ، والأوقات والقبلة بالربع المجيب . (٣) جنى الثمر شرح منظومة منازل القمر .

(٤) الفوائد الجنية حاشية على القواعد الفقهية ، جزآن . (٥) تتميم الدخول على مدخل الوصول إلى علم الأصول . (٦) تشنيف السمع فى علم الوضع .

(٧) بلغة المشتاق إلى علم الاشتقاق . (٨) منهل الإفادة ، حواش على رسالة المناظرة لطاش كبرى زاده . (٩) حسن الصياغة شرح كتاب دروس البلاغة .

(١٠) إتحاف الخلان بتوضيح تحفة الإخوان فى علم البيان .

(١١) الأسئلة البيانية ، فى علم البيان . (١٢) رسالة فى علم المنطق .

(١٣) إتحاف الإخوان ، باختصار مطمح الوجدان ، فى أسانيد عمر حمدان .

(١٤) نهاية الطلب ، على سد الأرب ، فى علوم الإسناد والأدب .

(١٥) الدر النثير ، فى الاتصال بثبت الأمير . (١٦) الروض النضير ، فى مجموع الإجازات بثبت الأمير . (١٧) العجالة المكية فى أسانيد كتب الأوائل السنبلية .

(١٨) النفحة المسكية فى الأسانيد المتصلة بالأوائل السنبلية .

(١٩) تعليقات على لمع الشيخ أبى إسحاق الشيرازى .

اهتمامه بتعليم الفتيات :

من نشاطه فى المجتمع وحرصه فى نشر الثقافة وتعميمها قيامه بتعليم الفتيات السعوديات ببلد الله الأمين ، فكان يرى أن تعليم الفتاة واجب محتم ، كما قال ص (العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) ، فلا بد أن تأخذ كل فتاة من العلم قسطاً تعرف به أمور دينها ، وكيف تربى أبناءها تربية صحيحة سليمة ، لذا اهتم منذ سنوات عدة بأمر مدرسة البنات الابتدائية ، بمحلة الشامية ، وبذل كل رخيص وغال فى النهوض بها إلى مستواها اللائق ، حتى جلب لها مدرِّسات ذوات كفاءات وخبرات . وتخرَّج منها عدة أفواج من الفتيات المثقفات ، — وإن هذه المدرسة على ما أعلم هى الوحيدة ، ولها الأقدمية فى تعليم البنت بمكة ، بل وفى المملكة السعودية — وكان يرى أيضاً أن هذه المدرسة الابتدائية ، سيما وقد تعددت فروعها تتطلب مدرسات وطنيات ، يقمن بالتدريس على الأساليب التربوية الحديثة ، وأن هؤلاء لا يمكن إعدادهن إلا بإيجاد مرحلة أعلى . ويرى أنه تكفى مرحلة كفاءة معهد المعلمات ، حيث يأخذن فيها علم النفس التعليمى ، والتربية ، وطرق التدريس ، فأنشأ فى ربيع الثانى ١٣٧٧ هـ معهداً للمعلمات . وهو الآن فى عامه الثالث ، يساير نشاطه ويؤدى رسالته على أكمل وجه ، من القائمين به ، والمشرفين عليه .

هذا . ولا يفوتنى أن أسجّل هنا صدور أمر جلالة الملك المعظم أخيراً بفتح مدارس للبنات فى أنحاء المملكة ، تحت إشراف سماحة المفتى الأكبر ، مما جعل الشيخ يتشجَّع

فى مواصلة أعماله ، والنهوض بتعليم الفتيات فى نطاق حدود الشرع الحنيف .

و بعد : فهذه نبذة قصيرة عن حياة وجهاد الشيخ الفادانى الكبير ، الذى جاهد وجالد وخلق من الضعف قوة ولن يكفّ عن المسير (والتبعات تزيد وتكبر إذا جلّ شأن صاحبها فى الحياة) . أطال الله عمره ونفع به .

فإلى صاحب التاريخ المجيد ، فى خدمة العروبة والدين ، الذى حاول مخلصاً أن ينير سبيل المجد أمام الفتيان والفتيات من المسلمين حتى جعلهم حماة العقائد وجنود الإيمان ، أتقدم بوافر تقديرى بما قام به طالباً وبما يقوم به عالماً ورائداً. ولا يسعنى إلا أن أقول :

رأيتُ فيك شِمالاً لست أُحْصِرها ... وشمتُ فيك خلالاً لَسْتُ أحصيها
قَبَسْتُها منك فانثالَتْ مُوَاتِيَةً ... الفضل يُلْهِمُها والنُّبْلُ يوحيهـــا
فطِرْتُ فى ساحة الآفاق أبْعَثُها ... وطِرْتُ فى باحة الدنيـا أُغَنِّيها
معالم المجـــد فى مرآك بَيِّنَةٌ ... بيضٌ بواطنها بيضٌ بواديهـــا
تحدَّثَ الناسُ عن فضلٍ علوْتَ به ... عَنْ بعضِهِ تعجز الدنيا ومَنْ فيهـا

سيد أحمد سيد أحمد يوسف

العالمية مع إجازة التدريس من الأزهر الشريف
والمدرس بالعزيزية الثانوية بمكة المكرمة